

أوائل المسلمين

٩

إسلام

عمير بن وهب

بقلم
السيد شحاته

أوائل المسلمين

إسلام

عمير بن وهب

بقام
السيد شحاته

مكتبة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربَّ العالمين ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ .

وبَعْدَ :

فَهَذِهِ صُورَةٌ صَادِقَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ .
لِصَفْوَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَجَلَاءِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
وَضَحَّوْا بِالْغَالِي وَالنَّفِيسِ فِي نَشْرِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ .

وَقَدْ جَاءَتْ رَائِعَةً الْأُسْلُوبِ ، قَرِيبَةً إِلَى الْأَذْهَانِ .

وَاللَّهُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ مُفِيدَةً هَادِيَةً ، وَأَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا كُلُّ
مُسْلِمٍ لِأَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنْ صَفَحَاتِ التَّأْرِيخِ الْإِسْلَامِيِّ
الْعَظِيمِ .

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

جاهلية عمياء

جاء محمد رسول الله عليه السلام بالهدى ، ودين الحق ،
فغير ما ألفه العرب في جاهليتهم ، وعاب ما ساروا عليه في
معتقداتهم ، وحقر آلهتهم التي يعبدونها من دون الله ، وحاول أن
يأخذ بيدهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور .

اشتد ذلك على زعماء العرب ، وكبرائها ، وكيف يخرج
عليهم واحد منهم ، يدين ، لم يسمعوا عنه ، ويأتى إليهم بآراء
بعيدة عن عقولهم ، ويغير ما وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم ؟
وكيف يصدقون رجلاً منهم لم يترك بلادهم ، ولم يعيش إلا
بينهم ، ولم يعهدوا له مدداً من علم ، أو قوة من تجربة ؟؟
عز كل هذا على العرب ، فتجمعت أحلافهم ، وتعاون
زعمائهم على صد هذا الدين الجديد .

اجتهدوا في أن يلحقوا بمحمد عليه السلام كل أذى ،
ويتعقبونه في كل مكان ، يكيّدون له ويحلبون عليه الشر أينما
كان ، والنبى عليه السلام ماضٍ في دعوته ، صابر على أذاهم ،

لَا يَقِفُ أَمَامَهُ عَائِقٌ ، مَهْمَا عَظُمَ ، وَلَا يُؤَخَّرُ دَعْوَتُهُ ظَالِمٌ مَهْمَا
كَانَ .

وَكَانَ لِحَمْدِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ يَدْفَعُونَ
عَنْ الشَّرِّ وَيَمْنَعُونَ عَنْهُ الضَّرَرَ ، وَيَحْفَظُونَهُ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ .
فَامْتَدَّ شَرُّ الْكُفَّارِ إِلَى الضُّعَفَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَإِذَا عَلِمَتْ
قُرَيْشٌ أَنَّ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ قَدْ أَسْلَمَ طَارَدُوهُ ، وَعَاقَبُوهُ شَرَّ
عِقَابٍ .

عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ

وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الْكُفَّارِ إِضْرَارًا بِالْمُسْلِمِينَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ ،
وَكَانَ بَطْلًا مِنْ أَبْطَالِ قُرَيْشٍ ، وَشَيْطَانًا مِنْ أَشَدِّ شَيْطَانِهَا ،
وَأَعْنَفِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ .

كَانَ يَجْلِسُ إِلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، يَتَذَاكَرُونَ
الْحَدِيثَ فِي الدِّينِ الْجَدِيدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ، فَيَعْظُمُ عَلَيْهِمُ
الْأَمْرُ ، وَتَمْتَلِي نَفْسُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِالْغَيْظِ وَالْحِقْدِ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي عَابَ آلَهُمْ ، وَأَفْسَدَ عَبِيدَهُمْ
عَلَيْهِمْ ، وَقَتَلَ كِبَارَ أَبْطَالِهِمْ .

بدر

هاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَقَرَّ بِهَا ،
وَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ الْمُسْلِمُونَ صَادِقِينَ مُخْلِصِينَ ، وَوَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ فِي غَزْوَةِ (بَدْرٍ) وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ مِنْ زُعَمَاءِ
الْكَفَّارِ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ اخْتِيَارُهُمْ ، لِيَسْتَكْشِفَ أُمُورَ أَعْدَائِهِمُ
الْمُسْلِمِينَ ، وَيُخْبِرَهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ قُوَّةٍ .

وَمَا الْمَدَدُ الَّذِي وَرَاءَهُمْ ؟ وَمَا عَدَدُ جَيْشِهِمْ ؟ وَكَيْفَ تَسْلَحُوا ؟
لَأَنَّهُ كَانَ ذَا بَصِيرَةٍ قَوِيٍّ ، وَتَقْدِيرٍ مُحْكَمٍ .
بَعَثَ قُرَيْشٌ عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ فَقَالُوا لَهُ :

- احْزَرِ [اَعْرِفِ] لَنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، وَاعْرِفْ لَنَا
عَدَدَهُمْ .

فَخَرَجَ عُمَيْرٌ ، وَجَالَ بِفَرَسِهِ حَوْلَ مُعَسَّكَرِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ
رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ مِنَ الْكَفَّارِ ، فَقَالَ :

- هُمْ ثَلَاثَةُ رَجُلٍ ، يَزِيدُونَ قَلِيلًا ، أَوْ يَنْقُصُونَ ، وَلَكِنْ
أَمْهَلُونِي حَتَّى أَنْظُرَ الْقَوْمَ : فَأَرَى أَلَهُمْ كَيْمِينَ ، أَوْ مَدَدًا !
رَاحَ عُمَيْرٌ وَرَجَعَ ، ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ عَنْ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ :

- رَأَيْتُ وُجُوهًا كُوجُوهَ الْحَيَّاتِ ، وَرَأَيْتُ قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ
إِلَّا سَيْوفُهُمْ ، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَقْتَلَ رَجُلًا
مِنْكُمْ ، فَانْظُرُوا رَأْيَكُمْ .

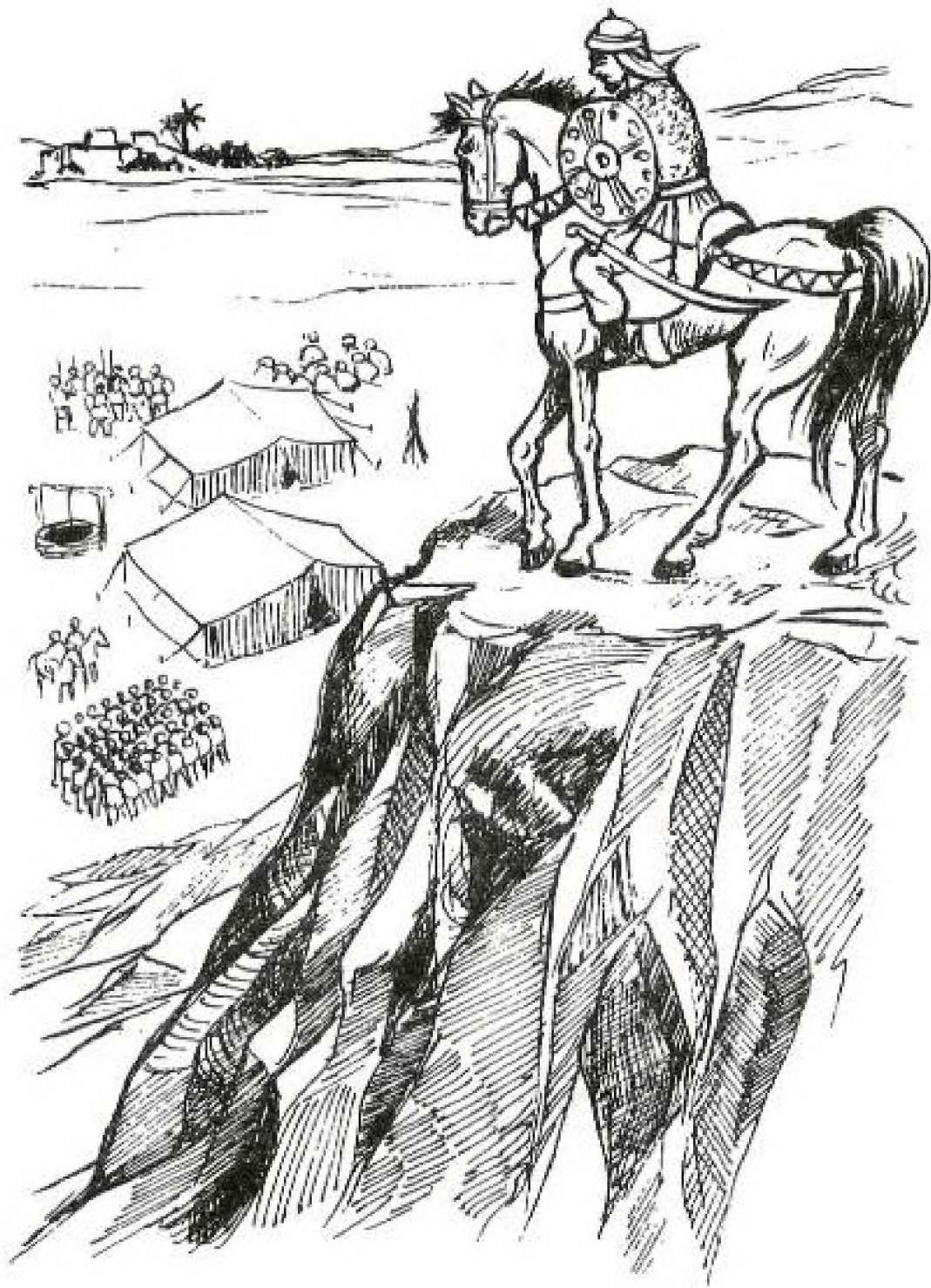
فَقَالُوا لَهُ :

- دَعْ هَذَا عَنْكَ يَا عُمَيْرُ ، فَلَا تَخْذَلْ هِمَمَ قُرَيْشٍ وَلَا تَنْشُرْ
دَاعِيَ الْخَوْفِ بَيْنَنَا ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَقُومَ فَتَحَرِّضَ قُرَيْشًا عَلَى قِتَالِ
هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ .

فَقَامَ عُمَيْرٌ ، وَرَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَارْتَفَعَ
صَوْتُهُ يَحَرِّضُ الْكُفَّارَ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَامَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ
الْقُرَيْشِيِّينَ .

وَلَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - نَاصِرٌ جُنْدَهُ ، وَخَازِلٌ أَعْدَاءَهُ ، فَانْتَصَرَ
الْمُسْلِمُونَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَأُسِرَ فِيمَنْ أُسِرَ « وَهْبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ
وَهْبٍ » وَرَجَعَ الْكُفَّارُ خَائِبِينَ مَهْزُومِينَ يَتَحِينُونَ الْفُرْصَةَ لِمَوْقِعَةٍ
أُخْرَى ، يَهْزِمُونَ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ ، وَرَجَعَ عُمَيْرٌ مَهْزُومًا مَخْذُولًا ،
وَتَرَكَ ابْنَهُ الْعَزِيزَ أُسِيرًا حَقِيرًا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ .

وَلَمَّا انْتَهَى الرَّسُولُ الْكَرِيمُ مِنَ الْمَوْقِعَةِ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
وَمَعَهُ الْأَسْرَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِالترَّحُّيبِ



والتَّكْرِيمِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فَرَّقَ الْأَسْرَى عَلَى أَصْحَابِهِ ، بَعْدَ
مَانَصَحَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ :
- اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا .

فِدَاءُ الْأَسْرَى

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ فُتِحَ بَابُ الْفِدَاءِ ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يُطْلَقَ أَسِيرُهُ
تَقَدَّمَ فَدَفَعَ الْفِدْيَةَ .

رَجَعَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى مَكَّةَ خَائِبِينَ ، تَعَلَّوْا وَجُوهَهُمْ حَسْرَةً
الْهَزِيمَةِ ، وَذُلُّ الْعَارِ ، كَانَ لَا بَدَّ لَهُمْ أَنْ يَفْتَدُوا أَسْرَاهُمْ ، الَّذِينَ
صَارُوا فِي حَوْزَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ انْتِصَارِهِمُ الْعَظِيمِ عَلَى الشُّرْكِ
وَأَهْلِهِ .

فَكَانَتْ تَفْدُ كُلُّ قَبِيلَةٍ ، لِتَفْدِيَ ابْنَهَا ، لِیُطْلَقَ سَرَاحَهُ مَنْ أَسْرَهُ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

مَابَعْدَ الْهَزِيمَةِ

وَفِي سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْحُزَنِ يَجْلِسُ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ إِلَى ابْنِ
عَمِّهِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، يَتَحَادَّثَانِ ، وَيَذْكُرَانِ مَوْقِعَةَ (بَدْرٍ)

وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ ذَلٍّ لِقُرَيْشٍ ، وَيَذْكُرُ عُمَيْرٌ أَنَّ ابْنَهُ وَهَبًا أُسِيرَ ،
وَيَذْكُرُ صَفْوَانُ أَنَّ أَبَاهُ « أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ » وَهُوَ مِنْ كِبَارِ مُشْرِكِي
مَكَّةَ قَدْ قُتِلَ فِي هَذِهِ الْمَوْقِعَةِ .

يَجْلِسُ عُمَيْرٌ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ صَفْوَانٍ ، فَيَقُولُ صَفْوَانُ :
- قُبِّحَ اللَّهُ الْعَيْشَ بَعْدَ قَتْلَى بَدْرَ !

فِيرَدُّ عُمَيْرُ :

- نَعَمْ ، وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدَهُمْ ، وَلَوْلَا دَيْنُ عَلِيٍّ لَا
أَجِدُ لَهُ قَضَاءً ، وَعِيَالٌ أَخْشَى أَنْ يَضِيعُوا مِنْ بَعْدِي لَرَكِبْتُ إِلَى
مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ . وَإِنْ لِي عِنْدَهُمْ عِلَّةٌ ؛ ابْنِي أُسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ .
مَا سَمِعَ صَفْوَانُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ الْأَخِيرَةَ مِنْ عُمَيْرٍ ، حَتَّى أَسْرَعَ ،
وَاعْتَمَمَهَا فُرْصَةً ، وَقَالَ :

يَا ابْنَ عَمِّي ، عَلَيٌّ دَيْنُكَ . أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ ، وَعِيَالُكَ مَعَ
عِيَالِي ، أَنْفَقُ عَلَيْهِمْ ، وَأَحْفَظُهُمْ مُدَّةَ حَيَاتِهِمْ ، لَا يَأْتِي خَيْرٌ إِلَّا
كَانَ لَهُمْ مِنْهُ نَصِيبٌ كَبِيرٌ .

طَرَقَتْ كَلِمَاتُ صَفْوَانِ أُذُنِي عُمَيْرَ ، فَتَمَكَّنْتُ مِنْهَا ، وَنَفَذْتُ
إِلَى قَلْبِهِ الْحَاقِدِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ فَوَجَدْتُ فِيهِ
مُسْتَقَرًّا لَهَا ، وَخَيْلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ عَثَرَ بِذَلِكَ عَلَى كَثَرِ ثَمِينٍ ، وَأَنَّ حِمْلَهُ

الذِي كَانَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ لِيَحْمِلَهُ عَنْهُ ؛ لِيَتَفَرَّغَ
لِمَهْمَّتِهِ الَّتِي كَانَ يَوَدُّ أَنْ يَقُومَ بِهَا .

لِذَلِكَ قَالَ عُمَيْرٌ بِسُرْعَةٍ :

- اسْمَعْ يَا صَفْوَان ، كَلَامُكَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَرَأْيُكَ سَيَجِدُ مِنِّي
رَجُلًا ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ بِالْمَهْمَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي نَوَدُّ أَنْ نَقْضِيَ فِيهَا
بِعَمَلٍ حَاسِمٍ ، أَنَا قَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَتْلِ مُحَمَّدٍ .

وَمَاعَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَكْتُمَ هَذَا السِّرَّ ، وَلَا تُظْهِرْ عَلَيْهِ أَحَدًا وَلَا
تُحَدِّثْ بِهِ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْكَ ، لَا يَعْلَمُ بِهِذِهِ الْمَخَاوِرَةَ الَّتِي بَيْنَنَا
أَحَدٌ ، وَلَا يَطَّلِعُ عَلَى هَذَا الْعَزْمِ مَخْلُوقٌ مَهْمًا كَانَ ، فَانْكُمُ شَأْنِي
وَشَأْنُكَ .

فَقَالَ صَفْوَان :

- لَكَ ذَلِكَ يَا عُمَيْرُ ، وَسَأَكْتُمُ هَذَا السِّرَّ الَّذِي بَيْنَنَا فِي
نَفْسِي ، لَنْ أَبْوَحَ بِهِ لَأَيِّ إِنْسَانٍ .



تَذْبِيرُ الشَّرِّ

ذَهَبَ عُمَيْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى بَيْتِهِ فَأَتَى بِسَيْفٍ لَهُ ، وَشَحَذَهُ وَجَعَلَهُ مَاضِي الْقَطْعِ ، ثُمَّ سَقَاهُ سُمًّا حَتَّى يَكُونَ أَوْجَعَ وَأَقْطَعَ ، ثُمَّ لَبَسَ مَلَابِسَهُ ، وَشَدَّ بَعِيرَهُ ، وَانْطَلَقَ إِلَى مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ ، عَازِمًا عَلَى قَتْلِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، وَاسْتَمَرَ فِي سِيرِهِ يَقْطَعُ الصَّحَارَى ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، فَدَخَلَهَا وَسَأَلَ عَنْ دَارِ مُحَمَّدٍ ، فَوَصَفُوهَا لَهُ ، وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْهَا .

ثُمَّ وَجَدَ عُمَيْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَجْلِسُ فِي وَسْطِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَتَحَدَّثُونَ فِيهَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ (بَدْر) وَكَيْفَ أَعَزَّ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَخْرَجَى الْكَافِرِينَ وَمَا كَادَ عُمَيْرُ يَرَى عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ حَتَّى جَرَى نَحْوَهُ قَائِلًا :

- هَذَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ - وَاللَّهِ - مَا جَاءَ إِلَّا لِشَرٍّ ، إِنَّهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَهُ الْكَفَّارُ يَوْمَ بَدْرٍ لِيَقْدَرَ لَهُمْ عَدَدُنَا ، وَيَخْبِرَهُمْ بِأَسْلِحَتِنَا ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَحْرُضُهُمْ عَلَيْنَا وَيُدْفَعُهُمْ لِحَرْبِنَا .

ثُمَّ أَسْرَعَ ابْنُ الْخَطَّابِ نَحْوَ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ ، فَحَجَزَهُ فِي
مَكَانِهِ لَا يَبْرَحُهُ .

ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ :

— يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ ، قَدْ جَاءَ مُتَوَشِّحًا

سَيْفِهِ .

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

— فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ .

فَقَالَ عُمَرُ لِرِجَالٍ مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ :

— ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَاجْلِسُوا

عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ . ثُمَّ أَقْبَلَ

ابْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عُمَيْرٍ . فَأَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ . وَلَفَّهَا حَوْلَ عُنُقِهِ ،

وَضَمَّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ . ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ .

فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعُمَرُ آخِذٌ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ

قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ :

— أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ . أَدْنُ يَا عُمَيْرُ .



فَدَنَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ كَمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . ثُمَّ
قَالَ :

- انْعَمُوا صَبَاحًا .

فَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ ، بِالسَّلَامِ
تَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

فَقَالَ عُمَيْرٌ :

- إِنَّ عَهْدَكَ بِالتَّحِيَّةِ الْجَدِيدَةِ لَحَدِيثٌ .

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- فَمَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ ؟

قَالَ عُمَيْرٌ :

- جِئْتُ أَفُكُ هَذَا الْأَسِيرَ الَّذِي تَحْتَ أَيْدِيكُمْ . وَأَطْلُبُ

إِطْلَاقَ سَرَّاحِهِ ، فَأَحْسِنُوا عَلَيَّ بِهِ .

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ ؟

قَالَ عُمَيْرٌ :

فَبَحَّهَا اللَّهُ مِنْ سَيُوفٍ !! وَهَلْ أَعْنَتْ عَنَّا شَيْئًا ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- أَصْدِقْنِي ، مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ ؟

قَالَ عُمَيْرُ :

- مَا جِئْتُ إِلَّا لَذَلِكَ .

فَقَالَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ عِنْدَ حِجْرِ إِبْرَاهِيمَ أَمَامَ

الْكَعْبَةِ ، فَذَكَرْتُمَا قَتْلِي بِدَرٍّ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ قُلْتَ :

- لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ ، وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا .

فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِدَيْنِكَ ، وَعِيَالِكَ ، عَلَى أَنْ

تَقْتُلَنِي لَهُ ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ .

مَا سَمِعَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ هَذَا الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الْقَاطِعَ حَتَّى

أَخَذَتْهُ حَيْرَةٌ وَإِعْجَابٌ ، وَخَفَقَ قَلْبُهُ خَفَقَةً ، وَاهْتَزَّتْ نَفْسُهُ .

وَلَمْ لَا يُعْجَبُ وَلَا يُدْهَشُ ، وَقَدْ أُعِيدُ أَمَامَهُ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

حَدِيثٌ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَفِيقِهِ صَفْوَانَ فِي مَكَّةَ ، وَهُمَا وَحِيدَانِ

فَرِيدَانِ ، حَرِيصَانِ عَلَى كَتْمِ السِّرِّ ، وَصِيَانَتِهِ عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟

حَقًّا إِنَّهَا الثُّبُوءُ الْمُبْصِرَةُ ، هُنَا خَفَقَ قَلْبُ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ ،

فَصَاحَ :

– أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ .
 قَدْ كُنَّا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَيْرِ
 السَّمَاءِ ، وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ .
 أَمَّا مَا ذَكَرْتَهُ لِي الْآنَ فَأَمْرُهُ عَجِيبٌ حَقًّا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا
 الْحَدِيثَ كَانَ حَقًّا بَيْنِي وَبَيْنَ صَفْوَانَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي مَكَّةَ ، وَلَمْ
 يَسْمَعْهُ أَحَدٌ ، وَلَا تَحَدَّثْنَا بِهِ لَأَيُّ إِنْسَانٍ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ
 جَاءَكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ »
 سَمِعَ الْحَاضِرُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَسَمِعَهُ عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ ، فَهَلَّلُوا وَكَبَّرُوا ، وَكَانَ فَرَحُهُمْ بِأَخِيهِمْ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ
 فَرَحًا عَظِيمًا .

عَلَمُوهُ

ثُمَّ التَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى عُمَيْرٍ وَقَالَ
 لَهُ :

– اجْلِسْ يَا عُمَيْرُ حَتَّى نُوَاسِيكَ .

ثُمَّ التَفَتَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ :

- فَتَّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ ، وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ .
فَقَامَ الصَّحَابَةُ يُحِيطُونَ بِعُمَيْرٍ ، لِيُعَلِّمُوهُ امْتِثَالاً لِأَمْرِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، وَفَكُّوا أَسْرَ ابْنِهِ « وَهَبِ » .

دَاعِيَةُ كَرِيمٍ

اطْمَأَنَّ عُمَيْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حَالَتِهِ الْجَدِيدَةِ ، وَشَكَرَ لِرَبِّهِ مَا هَدَاهُ إِلَيْهِ ، وَسَعِدَ بِصُحْبَةِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .

ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ ، شَدِيدَ الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَعُودَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، لِأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِلَى الْإِسْلَامِ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ وَإِنْ لَمْ يَسْتَمِعُوا لِدَعْوَتِي آذَيْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ كَمَا كُنْتُ أُوذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ . فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ وَأَقَامَ بِهَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيُؤْذِي مَنْ خَالَفَهُ أَدَى شَدِيداً ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ نَاسٌ كَثِيرُونَ .

وكان عُميرُ في دَعْوَتِهِ آمِنًا ، كان يَسْرُدُ المعجزةَ التي كانَ طرفاً
 مِنْ أَطْرَافِهَا ، فَمَنْ مَسَّتْ قَلْبَهُ رَقٌّ لَهَا ، وَأَسْلَمَ ، وَمَنْ قَسَتْ
 قُلُوبُهُمْ ، وَمَاتَتْ أَحَاسِيْسُهُمْ ظَلُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ .
 إِنَّ عُميرَ بْنَ وَهَبٍ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فِي مَكَّةَ لِيُذَيِّعَ أَكْرَمَ دَعْوَةٍ ،
 يَحْمِلُهَا مُخْلِصٌ كَرِيمٌ .
 رَجُلٌ جَاءَ مُشْرِكاً لِيُقْتَلَ ، فَعَادَ مُؤْمِناً صَادِقَ الْإِيمَانِ لِيُنْشُرَ
 الْإِسْلَامَ ، وَيُذَيِّعَ فَضْلَهُ بَيْنَ النَّاسِ .

وكان ابنُ عَمَّةٍ صَفْوَانٍ حِينَما أَرْسَلَهُ لِيُقْتَلَ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 يَجْلِسُ بَيْنَ النَّاسِ ، لِيُؤَاسِيَهُمْ عَمَّا لَحَقَهُمْ فِي بَدْرٍ ، وَيُصَبِّرَهُمْ
 عَلَى هَزِيمَتِهِمْ فِيهَا وَخِزْيِهِمْ بِهَا ، وَيَقُولُ لَهُمْ :
 - أَبْشِرُوا بِوَاقِعَةٍ تَأْتِيكُمْ بَعْدَ أَيَّامٍ تُنْشِيكُمْ وَقْعَةَ بَدْرٍ .
 فَلَمَّا عَرَفَ عَنْ عُميرَ مَا عَرَفَ مِنْ إِسْلَامِهِ وَدَعْوَتِهِ ، لِلْإِسْلَامِ
 حُزْنَ حُزْناً شَدِيداً وَحَلَفَ أَلَّا يَكْلُمَهُ أَبَداً ، وَلَا يَنْفَعُهُ بِنَفْعٍ أَبَداً .
 ثُمَّ هَاجَرَ عُميرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، لِيَلْحَقَ بِأَصْحَابِ
 رَسُولِ اللَّهِ ، وَيَعِيشَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ جُنْدِيّاً يَشْهَدُ غَزْوَةَ أَحَدٍ ،
 وَمَا بَعْدَهَا ، وَيَشْهَدُ مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ فَتَحَ مَكَّةَ . الْفَتْحَ الْمَبِينِ .